



محمد في الكتاب المقدس

Muhammad in the Bible¹

رداً على د. جمال بدوي

Answering Dr. Jamal Badawi

سام شمعون

Sam Shamoun

www.muhammadanism.org

November 30, 2011

لقرون مضت ، عارض باحثون إسلاميون إيمان المسيحيين بالآهية المسيح ؛ كما شدّدوا على التأكيد أن المسيحيين ليسوا على دراية بالنبؤات الواردة في كتابهم والتي تشير إلى قدوم محمد. وكتب د. جمال بدوي تحت عنوان "محمد في الكتاب المقدس" مثال واضح في هذا الشأن.

فقد أشار د. بدوي في سرده وحلّل فقرات من الكتاب المقدس تُؤيّد ، حسب رأيه ، ادعاء المسلمين هذا. كما حاول جاهداً ربط هذه الفقرات بفكرة أن محمد كان النبي الموعود. غير أن بحثاً أعمق في محتوى دراسته يُظهر أخطاء أساسية وعديدة تستعرض ، ولو عن غير عمد ، الوقائع الواردة في الكتاب المقدس بشكل خاطئ.

تستعرض هذه الدراسة الفقرات المحددة التي يستعين بها بدوي لدعم ادعائه وتقدم للقارئ دعماً مختصراً ومنتظماً لهذه الاعاءات. كما تُطرح اعتراضاتنا والنقاط المضادة ، مرشدين القارئ إلى التحليل المنطقي لكلمة الله.

فإذا ما واجه القارئ الموضوعي روعة وسهولة الكتاب المقدس ، حصل على معلومات هامة عن عمق رؤياه ؛ وإذا ما تفرّسنا بشمولية هذه الرائعة الإلهية - الكتاب المقدس - أطلت علينا صورة جميلة للمخطط الإلهي لخلاص الجنس البشري من خلال التضحية بالنفس والتي قام بها سيدنا يسوع المسيح.

نبدأ هنا بتفحص كتيب د. بدوي نقطةً نقطةً :

١- يدّعي المسلمون أن الوعد بمباركة إسماعيل يؤكد نبؤة محمد ، كونه النبي الوحيد الذي تحدّر منه (تكوين - ١٧ : ٢٠)

¹Shamoun, Sam, Muhammad in the Bible, original English version, Answering-Islam

غير أن قراءة النص في موضعه تظهر بشكل واضح أن مباركة اسماعيل لم تكن نبوءة بمحمد بل بسلالة ورفعة في المركز السياسي ؛ فيتبارك اسماعيل ويُزق اثنا عشر ابناً يكونون أمراء أقوياء ويحكمون إلى الشرق من إسرائيل ، محققين بذلك وعد الله له :

فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَىٰ وَجْهِهِ وَضَحَكَ وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: «هَلْ يُؤَلِّدُ لِابْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةَ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟».

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلَّهِ: «لَيْتَ اسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!»

فَقَالَ اللَّهُ بَلْ سَارَةُ أَمْرَاتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ اسْحَاقَ. وَاقِيمِ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

وَأَمَّا اسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعَتْ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أَبَارِكُهُ وَأَثْمُرُهُ وَأَكثُرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. ائْتِي عَشْرَ رَئِيسَا يَلِدُ وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً. وَلَكِنْ عَهْدِي أَقِيمُهُ مَعَ اسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ» - { سِفْرُ التَّكْوِينِ ١٧: ١٧-٢١ }

تَحَقُّقُ النُّبُوَّةِ:

وَهَذِهِ مَوَالِيدُ اسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجِرُ الْمِصْرِيَّةُ جَارِيَّةَ سَارَةَ لِإِبْرَاهِيمَ. وَهَذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي اسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَأِيُوتُ بَكْرُ اسْمَاعِيلَ وَقِيدَارُ وَأَدْبِيلُ وَمِيسَامُ وَمِشْمَاغُ وَدُومَةُ وَمَسَا وَحَدَارُ وَتَيْمًا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقَدْمَةُ. هَؤُلَاءِ هُمْ بَنُو اسْمَاعِيلَ وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ بِدِيَارِهِمْ وَحُصُونِهِمْ. ائْتَا عَشْرَ رَئِيسَا حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ. وَهَذِهِ سِنُو حَيَاةِ اسْمَاعِيلَ: مِئَةٌ وَسَبْعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً. وَأَسْلَمَ رُوحَهُ وَمَاتَ وَأَنْضَمَّ إِلَى قَوْمِهِ. (وَسَكَنُوا مِنْ حَوِيلَةَ إِلَى شُورَ الَّتِي أَمَامَ مِصْرَ حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ أُشُورَ). أَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ نَزَلَ - سِفْرُ التَّكْوِينِ ٢٥: ١٢-١٨ { سِفْرُ التَّكْوِينِ ١٦: ٧-١٥، ٢١: ١٣، ١٨ }

يؤكد سفر التكوين مراراً وبوضوح أن سلالة إبراهيم من سارة هي المباركة بملوك وأنبياء ، يخدمون في بلاد غريبة مدة أربع مئة عام ، يملكون كنعان ويصبحون قوم الله. (قارن سفر التكوين ١٢: ١-٣؛ ١٥: ١٣-١٦؛ ١٧: ١٥-١٦، ١٩، ٢١؛ ٢١: ٢١؛ ٢٢: ١٧-١٨؛ ٢٦: ٢٤؛ ٢٨: ١٣-١٥؛ ٣٥: ١١-١٢)

كما يشهد القرآن أيضاً أن إسحاق ، وليس اسماعيل ، هو من أختير ليكون نبياً وملكاً :

" وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَآتَيْنَاهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ " { سورة ٢٩: ٢٧ }

وواقع أن " ذُرِّيَّتِهِ " تشير إلى إسرائيل توضحه الآيات والسور التالية:

" يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ " { سورة ٢: ٤٧ }

" وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِمَّن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَفْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ " {سورة ٤٥ : ١٦-١٧}

" يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ " {سورة ٢ : ١٢٢}

ثم يحاول بدوي اللجوء إلى أحقية الولد البكر لمساندة فكرة تفوق اسماعيل وتفضيله على إسحاق. - سفر التثنية ٢١ : ١٥-١٧

غير أن هذه المحاولة فشلت لأن إبراهيم لم يكن يوماً مُقَيِّداً بقوانين موسى وقد وُجِدَتْ بَعْدَهُ بأربع مئة عام. فلو كان إبراهيم مُقَيِّداً بقوانين موسى هذه ، لكان مجبراً على مراعاة شعائر يوم السبت ويوم الغفران وواجبات الأضاحي وعدم تزواج الأنساء (وهو ما قام به يعقوب) ووصايا أخرى كثيرة كانت قد قيِّدته وأبناؤه. وهكذا ، سقطت حجة المسلمين لأن قوانين موسى لا تنطبق على إبراهيم.

كما أن بدوي تجاهل الأمثلة الواردة في الكتاب المقدس ، حيث اختار الله أولاداً غير البكر ، وأحداها اختياره يعقوب على أخيه البكر عيسو :

فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِي بَطْنِكَ أُمَّتَانِ وَمِنْ أَحْسَانِكَ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَفْوَى عَلَى شَعْبٍ وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ» { سفر التكوين ٢٥ : ٢٣ }

كما اختار الله إفرام ، أحد أبناء يوسف ، ليتقدم مرتبة على أخيه البكر :

فَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ أَنَّ أَبَاهُ وَضَعَ يَدَهُ الَّتِي مَنَى عَلَى رَأْسِ أَفْرَائِمَ سَاءَ ذَلِكَ فِي عَيْنَيْهِ فَأَمْسَكَ بِيَدِ أَبِيهِ لِيُنْقِلَهَا عَنْ رَأْسِ أَفْرَائِمَ إِلَى رَأْسِ مَنَسَى. وَقَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ: «لَيْسَ هَكَذَا يَا أَبِي لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْبَكْرُ. ضَعْ يَمِينِكَ عَلَى رَأْسِهِ». فَأَبَى أَبُوهُ وَقَالَ: «عَلِمْتُ يَا ابْنِي عَلِمْتُ! هُوَ أَيْضاً يَكُونُ شَعْباً وَهُوَ أَيْضاً يَصِيرُ كَبِيراً. وَلَكِنَّ أَخَاهُ الصَّغِيرَ يَكُونُ أَكْبَرَ مِنْهُ وَنَسَلُهُ يَكُونُ جُمُهوراً مِنَ الْأُمَّةِ». { سفر التكوين ٤٨ : ١٧-١٩ }

على ضوء هذه الفقرات وواقع أن قوانين موسى بالنسبة للولد البكر لم تكن قد وُجِدَتْ بعد ، فإن لجوء بدوي إلى وضع الولد البكر ضعيف ولم ينجح في الدفاع عن موقفه.

٢- يدعي بدوي أن محمّد هو ، كما موسى ، النبي المنتظر :

أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ وَأَجْعَلُ كَلَامِي فِي فَمِهِ فَيَكْلِمُهُمْ بِكُلِّ مَا أَوْصِيهِ بِهِ { سفر التثنية ١٨ : ١٨ }

غالباً ما تُفهم الآيات التي تُذكر " نبياً مثل موسى " بشكل خاطئ على أنها تعني مُحَمَّد
للأسباب التالية:

١. كان النبي ليأتي من وسط "إخوتهم" (أي الإسرائيليين) والمُشار إليهم هم الإسماعيليون
٢. نطق مُحَمَّد بكلمات الله (أي القرآن) كما ذُكرَ في الفقرة أن النبي فاعِلٌ
٣. رُفِضَ مُحَمَّد ، كمثل موسى ، من قومه وهرب إلى المدينة (كما هرب موسى إلى مديان) ، وعاد منتصراً ليؤسس وطناً ويضع قانوناً ويكون رئيساً مدنياً وقانداً عسكرياً

مشكلة هذه النقاط أنها لا تُشكّل الخصائص المُميّزة ، كما وردت في الكتاب المقدّس ، لتحديد هوية النبي نظير موسى. فقد وَجِبَ على هذا النبي أن يكون نظير موسى في موضعين ، تُشير إليهما الإستشهادات التالية:

وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لَوَجْهِهِ كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ. وَإِذَا رَجَعَ مُوسَى إِلَى الْمَحَلَّةِ كَانَ خَادِمُهُ يَشُوْعُ بِنُ نُونِ الْعُلَامِ لَا يَبْرَحُ مِنْ دَاخِلِ الْخَيْمَةِ { سِفْرُ الْخُرُوجِ ٣٣ : ١١ }

وَلَمْ يَنْمُ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لَوَجْهِهِ فِي جَمِيعِ الْآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ الَّتِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ لِيَعْمَلَهَا فِي أَرْضِ مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عِبِيدِهِ وَكُلِّ أَرْضِهِ وَفِي كُلِّ الْيَدِ الشَّدِيدَةِ وَكُلِّ الْمَخَاوِفِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي صَنَعَهَا مُوسَى أَمَامَ أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ { سِفْرُ التَّنْيِيزِ ٣٤ : ١٠-١٢ }

لذلك ، كان على هذا النبي اجتراح معجزات كذلك التي قام بها موسى ، وكان عليه أيضاً أن يعرف الله وجهاً لوجه ، أي أن تكون له صلة مباشرة مع الله. ومن الملاحظ أن القرآن يؤكد أن الله تكلم مباشرة مع موسى :

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَأِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَأَنبِيَاءَ دَاوُودَ زَبُورًا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا { سورة ٤ : ١٦٣-١٦٤ }

لم يأت مُحَمَّد هذه الأفعال لأنه لم يرَ الله أبداً كما أنه لم يجترح العجائب إطلاقاً ، وهذا ما تُثبته الآيات القرآنية التالية :

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ { سورة ٢ : ١١٨ }

وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ {سورة ٢: ١٤٥}

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فُلْنَا إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {سورة ٦: ٣٧}

وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا فُلْنَا إِنَّهَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ {سورة ٦: ١٠٩}

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ {سورة ٢٨: ٤٨}

كما أن الأحاديث تدعم حقيقة أن محمد لم ير الله ولم يعلم الآتي :

حَدَّثَ مسروق ، قال:

قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أُمَّتَاهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ فَقَالَتْ لَقَدْ قَفَّ شِعْرِي مِمَّا قُلْتَ أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكُنَّ فَقَدْ كَذَبَ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأْتَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَمَا كَانَ لِيَسْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي عَدْنٍ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأْتَ وَمَا تُدْرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ عَدَاً وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كُنْتُمْ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأْتَ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَةَ وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ (صحيح البخاري - مجلد ٦ - كتاب ٦٠ - رقم ٣٧٨)

ويقول مسروق أيضاً :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ وَهُوَ يَقُولُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْعُيُوبَ فَقَدْ كَذَبَ وَهُوَ يَقُولُ لَا يَعْلَمُ الْعُيُوبَ إِلَّا اللَّهُ (صحيح البخاري - مجلد ٩ - كتاب ٩٣ - رقم ٤٧٧)

ثانياً ، إن تعبير "إخوتهم" ، إذا ما قرأ في موقعه من النص ، يشير فقط إلى أسباط إسرائيل الإثنى عشرة كما تظهره الآيات الإفتتاحية من سفر التثنية ١٨: ١-٢ :

«لَا يَكُونُ لِلْكَهَنَةِ اللَّاوِيِّينَ كُلِّ سِبْطٍ لَأَوْيِ قِسْمٍ وَلَا نَصِيبٍ مَعَ إِسْرَائِيلَ. يَأْكُلُونَ وَقَائِدَ الرَّبِّ وَنَصِيبَهُ. فَلَا يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ فِي وَسْطِ إِخْوَتِهِ. الرَّبُّ هُوَ نَصِيبُهُ كَمَا قَالَ لَهُ

في الفصل ١٧: ١٤-١٥ من سفر التثنية ، يُؤمَرُ الإسرائيليون بتنصيب أحد "إخوتهم" ، لا إنساناً أجنبياً على الإطلاق ، ملكاً عليهم. والواقع أن إسرائيل لم تُنصَّب يوماً طوال تاريخها "أخاً"

إسماعيلياً ملكاً عليها. لقد كان دائماً إسرائيلياً كداوود مثلاً. هذا ما يبرهن أن "إخوتهم" ، في سياق هذا النص ، لا تُشير إلى أية أمة خارج أسباط إسرائيل الإثنتي عشرة.

الشخص الوحيد الذي تنطبق عليه هذه النبوءة هو سيدنا يسوع المسيح ، للأسباب التالية:

١. يقول المسيح أن موسى كتب عنه (يوحنا ٥ : ٤٦)
٢. يقول الرسل أن هذه الفقرة تحققت بالمسيح (يوحنا ١ : ٤٥ : أَعْمَالُ الرُّسُلِ ٣ : ١٧-٢٤)
٣. زمن ميلاد موسى والمسيح ، صَدَرَتْ أوامر بقتل المواليد الذكور (سِفْرُ الخُروج ١ : ١٥-١٦ ، ٢٢ ؛ إِنْجِيلُ متى ٢ : ١٣)
٤. أُنْقَذَ الإِثْنَانِ بِتَدخُلِ الإِلهي (سِفْرُ الخُروج ٢ : ٢-١٠ ؛ إِنْجِيلُ متى ٢ : ١٣)
٥. كون المسيح ابن الله ، فإنه قد عرف الأب " وجهاً لوجه " - كذلك موسى من قبله. في الواقع ، فإن المسيح هو صورة الله ورمزه التام (إِنْجِيلُ متى ١١ : ٢٧ ؛ إِنْجِيلُ يوحنا ١ : ٣-١٤ ، ١٨ ، ١٤ ؛ ٩ : رَسَائِلُ كُولُوسِي ١ : ١٥-١٧ ؛ رَسَائِلُ العِبْرَانِيِّينَ ١ : ٢ ، ٣)
٦. حَضَرَ اللهُ موسى لِبِعْثِهِ بهيامه في البرية مدة أربعين عاماً ؛ والمسيح أربعين يوماً (سِفْرُ الخُروج ٧ : ٧ ؛ إِنْجِيلُ متى ٤ : ١)
٧. تَوَهَّجَ المسيح ، نظير موسى ، بأضواء نيرة على جبل التجلي (سِفْرُ الخُروج ٣٤ : ٢٩ ؛ إِنْجِيلُ متى ١٧ : ٢)
٨. كانت عجائب المسيح أعظم من عجائب موسى. مثال ذلك أنه أحيى الأموات (إِنْجِيلُ يوحنا ١١ : ٢٥-٢٦ ، ٤٣-٤٤)
٩. نَطَقَ المسيح كلام الله وحده (إِنْجِيلُ يوحنا ٨ : ٢٨)
١٠. تَوَسَّطَ المسيح ، مثل موسى ، عن شعبه (سِفْرُ الخُروج ٣٢ : ٣٠-٣٢ ؛ رَسَائِلُ تِيمُوثَاوَسِ الأَوَّلِ ٢ : ٥)
١١. كان المسيح ، مثل موسى ، وسيطاً لما تعهَّد اللهُ به (سِفْرُ الخُروج ٢٤ : ٤-٨ ؛ إِنْجِيلُ مَرْقَسِ ١٤ : ٢٤ ؛ كُورِنْثُوسِ الأَوَّلِ ١١ : ٢٣-٢٥)
١٢. حَرَّرَ موسى والمسيح شعبيهما من العبودية : الأَوَّلُ مِنَ الرِّقِ والثَّانِي مِنَ الخَطِيئَةِ (سِفْرُ الخُروج ؛ أشعيا ٥٣ ؛ إِنْجِيلُ يوحنا ٨ : ٣٦-٣٢ ؛ رَسَائِلُ غَلَاطِيَةَ ٥ : ١)
١٣. المسيح ، مثل موسى ، إسرائيلي من سبط يهوذا (سِفْرُ العَدَدِ ٢٦ : ٥٩ ؛ إِنْجِيلُ لُوقَا ٣ : ٢٢-٣٨)

من الملاحظ أن الكثير من الباحثين الإسلاميين الأوائل ، مثل ابن اسحاق في سراط رسول الله ، شهدوا أن موسى كتب عن يسوع :

وَلَمَّا قَدِمَ أَهْلُ نَجْرَانَ مِنَ النَّصَارَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَتْهُمْ أَحْبَابُ يَهُودٍ فَتَنَزَعُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ رَافِعُ بْنُ حُرَيْمَةَ : مَا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ وَكَفَرَ بِعِيسَى وَبِالْإِنْجِيلِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ مِنْ النَّصَارَى لِلْيَهُودِ مَا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ وَجَدَّ نُبُوَّةَ مُوسَى وَكَفَرَ بِالتَّوْرَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ أَيُّ كُلِّ يَتْلُو فِي كِتَابِهِ تَصْدِيقَ مَا كَفَرَ بِهِ أَيُّ يَكْفُرُ الْيَهُودُ بِعِيسَى ، وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَلَى لِسَانِ

مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالتَّصْدِيقِ بِعِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَفِي الْإِنْجِيلِ مَا جَاءَ بِهِ
عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ تَصْدِيقِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ التَّوْرَةِ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكُلَّ يَكْفُرُ بِمَا فِي يَدِ صَاحِبِهِ.

يوافق الرأي باحث إسلامي آخر هو ابن كثير ، إذ يقول في تفسيره للسورة ٦ : ٦١ :

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ
مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ يَعْنِي التَّوْرَةَ قَدْ بَشَّرْتُ بِهَا
وَأَنَا مُصَدِّقٌ مِمَّا أَخْبَرْتُمْ عَنْهُ وَأَنَا مُبَشِّرٌ بِمَنْ بَعْدِي وَهُوَ الرَّسُولُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الْعَرَبِيُّ
الْمَكِّيُّ أَحْمَدُ^٢

ويقول الباحث الإسلامي الرازي أن التوراة بشرت بقدوم يسوع المسيح :

من الممكن أن نُجادل أن التصريحات المتأخرة تتناقض مع سابقتها. سبب ذلك أنها
تُشير بوضوح إلى أنه أتى ليشرّع بعض ما لم تشرّعه التوراة. هذا ما يعني أن
تشريعه ناقض تشريع التوراة ، مما يتناقض مع قوله : "أنا مصدق على التوراة
التي أتت قبلي". غير أن الرازي تمسك بأن " ليس هناك تناقض بين التصريحين
لأن التصديق على التوراة لا يعني إلا الإيمان بأن كل ما تحويه صادق وصحيح.
كما أنه ، لو كان الهدف الثاني (من تبشير يسوع) غير مذكور في التوراة ، فإن
تشريعه لبعض ما كان غير مشرّع فيها لا يتناقض مع تصديقه على التوراة. نتابع
أيضاً أنه ، بما أن التوراة تحوي على نبوءات بقدوم يسوع ، فلا قدمه ولا
تشريعته تناقض التوراة^٣.

٣- إفترض بدوي خطأً أن الإشارة في سفر التثنية ٣٣ : ٢ إلى سينا وسعير وفاران هي
تنبؤ باليهودية والمسيحية والإسلام. كما ادّعى بدوي أن سعير تشير إلى تبشير يسوع في فلسطين
، في حين أن فاران هي مكة حيث بدأ محمد رسالته التبشيرية.

^٢ تفسير ابن كثير ، مجلد ٩ - سورة الجاثية حتى نهاية سورة المنافقون
^٣ النص الإنجليزي كما ورد:

Mahmoud M Ayoub, *The Qur'an and Its Interpreters, Volume II, The House of Imran*, State University of
New York Press, Albany 1992. p. 150 —

It may be argued that latter statement contradicts the one before it. This is because it clearly indicates
that he came to make lawful some of the things which were unlawful in the Torah. This would mean that
his legislation was contrary to that of the Torah, which would contradict his saying, "I shall confirm the
Torah which was before me." Razi, however, holds that 'there is actually no contradiction between the two
statements because confirming the Torah can only signify the belief that all that is in it is true and right. If,
moreover, the second purpose [of Jesus' apostleship] is not mentioned in the Torah, his making lawful
some of the things which are unlawful in it would not contradict his having confirmed the Torah.
Furthermore, SINCE THE TORAH CONTAINS PROPHECIES CONCERNING THE COMING OF
JESUS, then neither his coming nor his law would be contrary to the Torah.

مُشكلة هذا التأويل أن فَارَانَ وَسَعِيرَ تَعَانَ قَرَبَ مِصْرَ فِي شِبْهِ جَزِيرَةِ سِينَاءَ ، كَمَا يَظْهَرُ أَي مَخْطَطِ تَوْرَاتِي. وَالْإِدْعَاءُ أَنَّ سَعِيرَ تَشِيرُ إِلَى رَعِيَّةِ يَسُوعَ فِي فِلَسْطِينَ ، أَوْ أَنَّ فَارَانَ تَجَاوَرُ مَكَّةَ فِي حِينٍ أَنهَا تَبْعُدُ عَنْهَا مِائَاتِ الْأَمْيَالِ وَتَقَعُ شِمَالِي شَرْقِي سِينَاءَ قَرِيباً مِنْ جَنُوبِي فِلَسْطِينَ ، هَذَا الْإِدْعَاءُ هُوَ مَجْرَدٌ وَهُمْ بِمَا نَرُغِبُ أَنْ يَكُونَ.

وَيُمْكِنُ إِجْبَادُ الدَّلِيلِ أَنَّ فَارَانَ لَيْسَتْ مَكَّةَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ نَفْسِهِ :

فَارَتْحَلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي رِحَالَتِهِمْ مِنْ بَرِّيَّةِ سِينَاءَ َفَحَلَّتِ السَّحَابَةُ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ.
{ سِفْرُ الْعَدَدِ ١٠ : ١٢ }

وَبَعْدَ ذَلِكَ ارْتَحَلُ الشَّعْبُ مِنْ حَضَيْرُوتَ وَنَزَلُوا فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ. { سِفْرُ الْعَدَدِ ١٢ : ١٦ }

فَارَسَلَهُمْ مُوسَى مِنْ بَرِّيَّةِ فَارَانَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. كُلُّهُمْ رِجَالٌ هُمْ رُؤَسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... فَسَارُوا حَتَّى أَتَوْا إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَكُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى بَرِّيَّةِ فَارَانَ إِلَى قَادِشَ ... { سِفْرُ الْعَدَدِ ١٣ : ٣ ، ٢٦ }

هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ مُوسَى جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ فِي عِبْرِ الْأُرْدُنِّ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ قُبَالَةَ سُوفٍ َبَيْتِ فَارَانَ وَتُوقَلُ وَلَايَانَ وَحَضَيْرُوتَ وَذِي ذَهَبٍ. { سِفْرُ التَّنْبِيَةِ ١ : ١ }

تُنْبِتُ هَذِهِ الْآيَاتُ جَمِيعَهَا أَنَّ فَارَانَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مَكَّةَ وَإِنَّمَا هِيَ مَوْقِعٌ قَرَبَ سِينَاءَ ، ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى وَالْإِسْرَائِيلِيِّينَ لَمْ يَسَافَرُوا أَبَداً إِلَى مَكَّةَ. وَهَكَذَا ، ضَعُفَتْ تَأْكِيدَاتُ بَدْوِي عَلَى ضَوْءِ وَقَائِعِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ.

ثَانِيًا، فُصِدَ مِنْ مَجِيءِ النَّبِيِّ الْمُنْتَظَرِ أَنْ يَكُونَ نِعْمَةً وَبِرَكَّةٍ مِنْ اللَّهِ لِأَبْنَاءِ إِسْرَائِيلَ. يَضْحَضُ هَذَا أَيْضًا فِكْرَةَ أَنَّ النَّبُوَّةَ كَانَتْ بِالْإِسْلَامِ ، خَاصَّةً وَأَنَّ الْإِسْلَامَ كَانَ خَطَرًا دَائِمًا وَشَوْكَةً فِي خَاصَرَةِ إِسْرَائِيلَ ، وَلَيْسَ نِعْمَةً !

كَمَا يَدَّعِي بَدْوِي أَنَّ سِفْرَ التَّنْبِيَةِ ٣٣ : ٢ يَنْبِئُ بِاسْتِيْلَاءِ مُحَمَّدٍ عَلَى مَكَّةَ ؛ وَيُفَسِّرُ الْإِشَارَةَ إِلَى اللَّهِ (يَحْيَى) أَتِيًا بِنَفْسِهِ عَلَى رَأْسِ "عَشْرَةِ آلَافِ قَدَيْسٍ" عَلَى أَنَّهَا تُنْبِئُ بِاسْتِيْلَاءِ مُحَمَّدٍ عَلَى مَكَّةَ بَعَشْرَةَ آلَافِ مَقَاتِلٍ.

لَقَدْ بَيَّنَّا سَابِقًا أَنَّ فَارَانَ لَيْسَتْ مَكَّةَ ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ ادِّعَاءُ بَدْوِي مِنْ دُونِ أَيِّ سَنَدٍ. كَمَا أَنَّ النَّصَّ الْعِبْرِيَّ لَا يَذْكَرُ الرَّقْمَ "عَشْرَةَ آلَافٍ" بَلْ "عَشْرَاتِ الْآلَافِ" فِي إِشَارَةٍ إِلَى أَطْيَافِ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَحُومُ حَوْلَ الرَّبِّ. (دَانِيَالُ ٧ : ١٠ ؛ رَسَائِلُ الْعِبْرَانِيِّينَ ١٢ : ٢٢ ؛ سِفْرُ الرُّؤْيَا ٥ : ١١)

أَخِيرًا ، لَا يَشِيرُ النَّصُّ إِلَى حُلُولِ نَبِيٍّ مُسْتَقْبَلِيٍّ ، بَلْ إِلَى اللَّهِ أَتِيًا لِيُعِينِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَيَقُودُ شَعْبَهُ خَارِجَ مِصْرَ وَعِبْرَ الصَّحْرَاءِ إِلَى أَرْضِ الْمِيعَادِ.

٤- يُوَكِّدُ بَدْوِي أَنَّ أَشْعِيَاءَ ٤٢ : ١-١٣ يُنْبِئُ بِقُدُومِ مُحَمَّدٍ .

إن قراءة دقيقة لنص العبد في أشعيا تظهر أن أشعيا يُنبئُ بقدم المسيح المنتظر. ويحيى كتاب أشعيا أربع مقاطع عن العبد ٤٢: ١-١٣؛ ٤٩: ١-٩؛ ٥٠: ٤-١١؛ ٥٢: ١٣-٥٣. ١٢:

فإذا ما قُرئت هذه الفقرات كوحدة متكاملة ، أصبح واضحاً أن العبد المقصود لا يمكن أن يكون إلا يسوع المسيح. وتتأكد هذه النقطة بشدة أكبر بعد قراءة الفصل ٥٣ الذي يتحدث عن صلب وموت وقيامه العبد نيابة عن الإنسانية الساقطة – هذه التضحية لم يف بها سوى المسيح.

كما يقدم أشعيا ٤٢: ١ دليلاً آخر على أن يسوع هو العبد المقصود. ذلك أن هذه الآية تعلن أن روح الله سوف تحلُّ على العبد. كما تُبرهن فقرات أخرى من أشعيا هوية العبد :

وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جُدْعِ يَسَى وَيَنْبُتُ عُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ وَيَجِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ
رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ. وَلَذَنَّهُ تَكُونُ
فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ فَلَا يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ وَلَا يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْهِ بَلْ
يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ وَيَحْكُمُ بِالْإِنْصَافِ لِلْبَائِسِ الْأَرْضِ وَيَضْرِبُ الْأَرْضَ
بِقَضِيبِ فَمِهِ وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفْتَيْهِ. وَيَكُونُ الْبِرُّ مِنْطَقَةً مَنِّيَّةً وَالْأَمَانَةُ مِنْطَقَةً
حَقْوِيَّةً. { أشعيا ١١: ١-٥ }

وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَصْلَ يَسَى الْقَائِمَ رَايَةً لِلشُّعُوبِ إِيَّاهُ تَطْلُبُ الْأُمَمُ وَيَكُونُ
مَحَلَّهُ مَجْدًا. { أشعيا ١١: ١٠ }

رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ لِأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينِ أُرْسَلَنِي لِأَعْصِبَ
مُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ لِأُنَادِيَ لِلْمَسْبِينِ بِالْعُنُقِ وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ. لِأُنَادِيَ بِسَنَةِ مَقْبُولَةٍ
لِلرَّبِّ وَبِيَوْمِ انْتِقَامٍ لِيْلَهُنَا. لِأَعْزِي كُلَّ النَّاجِحِينَ. { أشعيا ٦١: ١-٢ }

يعرّف أشعيا ١١: ١-٢ العبد على أنه عُصْنٌ مِنْ يَسَى أي أنه يتحدّرُ منه. يَسَى هو والد الملك داوود ، وتشير الفقرة إلى العبد الذي سوف يأتي من بيت داوود (سَفْرُ راعوث ٤: ٢٢؛ سَفْرُ صموئيل الأول ١٦: ١-٣؛ إنجيل متى ١: ٦)

لقد كان يسوع ، وليس مُحَمَّدٌ ، مَنْ تَحَدَّرُ مِنْ دَاوُودِ. كما أن روح الله حَلَّتْ على يسوع بعد عِمَادِهِ ، وليس على مُحَمَّدٍ. (إنجيل متى ٣: ١٦-١٧)

في الواقع ، أعلن يسوع بنفسه أنه جاء لتحقيق أشعيا ٦١: ١-٢ :

وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ
لِيَقْرَأَ فَدَفَعَ إِلَيْهِ سَفْرُ إِشْعِيَاءِ النَّبِيِّ. وَلَمَّا فَتَحَ السَّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوبًا
فِيهِ: «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينِ أُرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي
الْقُلُوبِ لِأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعُمَى بِالْبَصَرِ وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَةِ
وَأَكْرَزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ». ثُمَّ طَوَى السَّفْرَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْخَادِمِ وَجَلَسَ. وَجَمِيعُ
الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ كَانَتْ عُيُونُهُمْ شَاخِصَةً إِلَيْهِ. فَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ: «إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هَذَا
الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ». { إنجيل لوقا ٤: ١٦-٢١ }

٥- يرى بدوي نبؤة بمعركة بدر في أشعيا ٢١: ١٣-١٧ .

هنا أيضاً ، تُظهر القراءة الدقيقة أن ما ورد لا علاقة له البتة بمعركة مُحَمَّد في بدر ، إنما هو نبؤة بِحُكْمِ الله يُطَبَّقُ على الجزيرة العربية من خلال جيوش آشور وبابل الجبارة. لقد حاصرت جيوش آشور العرب عام ٧٣٢ ق.م. وتبعهم نبوخذنصر ، ملك بابل ، فهزم خلال فترة حكمه شعب قِيدَارَ بين عامي ٥٩٩ - ٥٩٨ ق.م. (أرميا ٤٩: ٢٨-٣٣)

كما أن الآية التالية تُحَدِّدُ زَمَنَ تحقُّقِ النبوءة :

فَإِنَّهُ هَكَذَا قَالَ لِي السَّيِّدُ: «فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الْأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ { أشعيا ١٦: ٢١

وهذا يدلُّ أن أشعيا كان يشير إلى هجوم الآشوريين على العرب عام ٧٣٢ ق.م. ، متزامناً مع فترة رعاية أشعيا.

لذلك ، فإن محاولات جعل هذه الفقرة تشير إلى حدثٍ أتى لاحقاً ، بعد حوالي الألف سنة ، مرفوضة تماماً إذا ما قُرئت في موضعها .

٦- يشعرُ بدوي أن أشعيا ٢٨: ١١ تُنبئُ بِنزولِ القرآن ، الذي هو " بلغة غريبة "

بعيداً تماماً عن كونه يُنبئُ بِنزولِ القرآن ، يشير أشعيا بكل بساطة إلى سيطرة الآشوريين على أفرام . (أشعيا ٢٨: ١-٢٩)

أصدر الله حُكْمَهُ على إسرائيل بسبب محبتهم للأذى. وقد نَفَذَ هذا الحُكْمَ مُسْتَعْمِلاً أُمَّةً غريبةً تتكلم لُغَةً غريبةً (الآرامية) لتهزم وتعاقب شعبه المُتَمَرِّد. كما أن هذه الفقرة عن إسرائيل ، تحاكمها أُمَّةٌ ولُغَةٌ غريبة ، وردت قبل قرون من الزمن ضمن شريعة موسى :

يَذْهَبُ بِكَ الرَّبُّ وَبِمَلِكِكَ الَّذِي تُقِيمُهُ عَلَيْكَ إِلَى أُمَّةٍ لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلَا آبَاؤُكَ وَتَعْبُدُ هُنَاكَ إِلَهَةً أُخْرَى مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ { سفر التثنية ٢٨: ٣٦ }

بَنِينَ وَبَنَاتٍ تَلُدُ وَلَا يَكُونُونَ لَكَ لِأَنَّهُمْ إِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُونَ. { سفر التثنية ٢٨: ٤١ }

يَجْلِبُ الرَّبُّ عَلَيْكَ أُمَّةً مِنْ بَعِيدٍ مِنْ أَقْصَاءِ الْأَرْضِ كَمَا يَطِيرُ النَّسْرُ أُمَّةً لَا تَفْهَمُ لِسَانَهَا أُمَّةً جَافِيَةً الْوَجْهَ لَا تَهَابُ الشَّيْخَ وَلَا تَحْنُ إِلَى الْوَلَدِ ... وَتَحَاصِرُكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ حَتَّى تَهْبِطَ أَسْوَارُكَ الشَّامِخَةَ الْحَصِينَةَ الَّتِي أَنْتَ تَتَّقُ بِهَا فِي كُلِّ أَرْضِكَ. تُحَاصِرُكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ فِي كُلِّ أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ. {سفر التثنية ٢٨: ٤٩-٥٠ ، ٥٢ }

وهكذا ، فإن محاولة رؤية الإسلام في أي من هذه النبؤات مجرد حلم سعيد.

٧- يقول بدوي أن وعد يسوع بإرسال روح الحق هو إشارة بقدم مُحَمَّد .

غير أن كل من يقرأ النص يرى أنه تنبؤ بحلول الروح القدس. وروح الحق لدى يوحنا لا يمكن أن تكون إشارة إلى مُحَمَّد للأسباب التالية:

١. لم تكن عيون البشر لترى روح الحق ، غير أنها ساكنت الرسل وفيهم (إنجيل يوحنا ١٤ : ١٧). ومن غير الممكن أن تكون الإشارة هنا إلى مُحَمَّد لأن البشر قد رؤوه. ثانياً ، كانت روح الحق تُسَاكِنُ الجماعة في الوقت نفسه ، مما جعلها غير مادية ودائمة الحضور. وكون هذه الصفات إلهية يوحي بأن روح الحق هي الله.
٢. روح الحق هي الروح القدس (إنجيل يوحنا ١٤ : ٢٦). والروح القدس حسب المعتقد الإسلامي التقليدي هو الملاك جبرائيل. وهكذا تضحض هذه الحقيقة فكرة أن مُحَمَّد هو روح الحق وإلا أصبح مُحَمَّد هو نفسه الملاك جبرائيل!
٣. وفق الكتاب المقدس ، كانت روح الحق لَتُعَظَم يسوع المسيح ، ولكن مُحَمَّد عَظَمَ اللهُ (إنجيل يوحنا ١٦ : ١٣-١٥). ولو تمادينا بفكرة أن مُحَمَّد هو روح الحق إلى نهايتها ، أمكننا الإدعاء عندها أن يسوع المسيح هو الله ، إله مُحَمَّد !

حَلَّت روح الحق كما النبوءة ، ليس بعد ٦٠٠ عام ولكن بعد عشرة أيام من صعود يسوع إلى السماء. (أَعْمَالُ الرُّسُلِ ٢ : ١-٣٣)

٨- لَمَح بدوي إلى متي ٢١ : ١٩-٢١ ، ٤٣ ليبرهن أن الملكوت الذي نُزِعَ عن إسرائيل وأعطى لأمة مثمرة يشير إلى أمة الإسلام.

ليس هناك ما هو أبعد عن الحقيقة من هذا التلميح. فيسوع يتكلم عن غير اليهود الذين دخلوا في عَهْدٍ مع الله ، وليس عن المسلمين أو مُحَمَّد :

فَأَقُولُ: أَلَعَلَّهُمْ عَنُرُوا لِكَي يَسْقُطُوا؟ حَاشَا! بَلْ بَرَزْتَهُمْ صَارَ الْخَلَاصُ لِلْأُمَّمِ لِإِعَارَتِهِمْ. فَإِنَّ كَانَتْ زَلَّتُهُمْ غِنَى لِلْعَالَمِ وَنَفْسَانُهُمْ غِنَى لِلْأُمَّمِ فَكَمْ بِالْحَرِيِّ مَلُؤُهُمْ؟ { رِسَالَةُ رومية ١١ : ١١-١٢ }

لِذَلِكَ اذْكُرُوا أَنَّكُمْ أَنْتُمْ الْأُمَّمُ قَبْلًا فِي الْجَسَدِ، الْمَدْعُوِينَ غُرْلَةً مِنَ الْمَدْعُوِّ حَتَانًا مَصْنُوعًا بِالْيَدِ فِي الْجَسَدِ، أَنْكُمْ كُنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بَدُونَ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنِ رِعْوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنِ عَهْدِ الْمَوْعِدِ، لَا رَجَاءَ لَكُمْ وَبِلَا إِلَهٍ فِي الْعَالَمِ. وَلَكِنِ الْآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بَدَمِ الْمَسِيحِ. لِأَنَّهُ هُوَ سَلَامُنَا، الَّذِي جَعَلَ الْإِثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاحِ الْمُتَوَسِّطِ أَي الْعَدَاوَةِ. مُبْطَلًا بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَي يَخْلُقَ الْإِثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلَامًا، وَيُصَالِحَ الْإِثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللَّهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ. فَجَاءَ وَبَشَرَكُم بِسَلَامٍ، أَنْتُمْ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ. لِأَنَّ بِهِ لَنَا كَلِينًا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الْآبِ. { رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أَفَسَسَ ٢ : ١١-١٨ }

وأخيراً

وَهُمْ يَتَرْتَمُونَ تَرْثِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحَقُّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السَّفَرَ وَتَفْتَحَ خُتْمَهُ، لِأَنَّكَ ذَبَحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لِإِلَهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمَلِكُ عَلَى الْأَرْضِ». { رُؤْيَا يُوحَنَّا اللَّاهُوتِيِّ ٥ : ٩-١٠ }

٩- يرى بدوي في الإشارة إلى الحجر الذي رفضه البنائون - إنجيل متى ٢١ : ٤٢ ،
٤٤ - نبؤة بمحمد .

إن الحجر المرفوض لا يشير إلى محمد ، بل إلى رفض اليهود لمسيحية يسوع :

فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِكُمْ وَجَمِيعِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ بِذَلِكَ وَقَفَّ هَذَا أَمَامَكُمْ صَحِيحًا. هَذَا هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي اخْتَقَرْتُمُوهُ أَتَيْهَا الْبَنَّاؤُونَ الَّذِي صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. { سِفْرُ أَعْمَالِ الرُّسُلِ ٤ : ١٠-١١ }

فَلَسْتُمْ إِذَا بَعُدُ غُرَبَاءَ وَنَزُلًا، بَلْ رَعِيَّةً مَعَ الْفَدَيْسِيِّينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللَّهِ، مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعَ الْمَسِيحِ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ. { رِسَالَةُ بُولُسَ الرُّسُولِ إِلَى أَهْلِ أَفَسَسَ - ٢ : ١٩-٢٠ }

الَّذِي إِذْ تَأْتُونَ إِلَيْهِ، حَجَرًا حَيًّا مَرْفُوضًا مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ مُخْتَارًا مِنَ اللَّهِ كَرِيمًا، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ، بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللَّهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِذَلِكَ يُنْصَمَنُ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ: «هَنَذَا أَضَعُ فِي صِهْيُونَ حَجَرَ زَاوِيَةٍ مُخْتَارًا كَرِيمًا، وَالَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَنْ يُخْزَى». فَلَكُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ تُؤْمِنُونَ الْكِرَامَةَ، وَأَمَّا لِلَّذِينَ لَا يُطِيعُونَ فَالْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ، وَحَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ. الَّذِينَ يَعْثُرُونَ غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْكَلِمَةِ، الْأَمْرُ الَّذِي جُعِلُوا لَهُ. { رِسَالَةُ بَطْرُسَ الرُّسُولِ الْأُولَى ٢ : ٤-٨ }

١٠- يدعي بدوي أن سفر المزامير ٨٤ : ٦ يشير إلى حج المسلمين إلى الكعبة في مكة ،
ذلك أن كلمة " البكا " هي اسم آخر لمكة في القرآن.

مرة أخرى تُظهر القراءة الدقيقة للنص الاعتقاد الخاطئ من وراء هذا التفكير. فالعهد القديم يذكر أن "البكا" لا تقع في الجزيرة العربية بل شمالي إسرائيل ، وهذا ما ذكر في النص :

يَذْهَبُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ. يُرَوْنَ قُدَّامَ اللَّهِ فِي صِهْيُونَ. { المزامير ٨٤ : ٧ }

كما أن كلمة " البكا " تعني باللغة العبرية " الانتخاب " أو " شجر البلسم ". لذلك أمكن ترجمة " وادي البكا " على أنه وادي أشجار البلسم. ونجد إشارة إلى هكذا مكان في وادي الرافانيين وهي منطقة تبعد حوالي ٣ - ٤ أميال جنوبي غربي أورشليم :

ثُمَّ عَادَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ فَصَعِدُوا أَيْضاً وَانْتَشَرُوا فِي وَادِي الرَّفَائِيَّيْنِ. فَسَأَلَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ فَقَالَ: «لَا تَصْعَدْ، بَلْ ذُرْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَهَلِّمْ عَلَيْهِمْ مُقَابِلَ أَشْجَارِ الْبُكَاءِ { سِفْرُ صَمُوئِيلِ الثَّانِي ٥: ٢٢-٢٣ }

وبما أن وادي البُكَاء لا يبعد أكثر من خمس أميال عن أورشليم ، أمكن لكاتب المزامير أن يَذْكُرَ حُجَّاجاً يجتازون وادي البُكَاء للمثول أمام الله في صهيون (الآيات ٥ - ٧)

والقارئ مدعو لمراجعة المسافة بين أورشليم ومَكَّة ومن ثم استعمال المنطق ليستنتج احتمال دعوة كاتب المزامير للحجاج الإسرائيليين أن يعرجوا على مَكَّة في طريقهم إلى موسم الحج السنوي في جبل صهيون. (سيراً على الأقدام!)

كما أن بدوي يدعي خطأً أن حَبْفُوقَ ٣:٣ يشير إلى مُحَمَّد :

" جاء الله من تيمان ، والمُقَدَّسُ من جبل فَارَانَ. وقد غطى بهاؤه السماوات وملأت التسابيح الأرض "

يفترض المسلمون ، مثل بدوي ، أن تيمان وفاران تشيران إلى حلول الإسلام في الجزيرة العربية. غير أنه من الواضح في النص أن الله هو الآتي من تيمان وجبل فاران. ولم يأت النص على ذكر أي نبي. كما أن فاران ، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً ، لا تقع قرب مَكَّة بل تبعد عنها مئات الأميال ، في حين أن تيمان مدينة قريبة من أريحا في أرض عيدوم .

ونلاحظ أن بدوي ، في سعيه لإثبات أن تيمان واحة شمالي المدينة ، إستشهد خطأً بكتاب "ج. هيستينغ" - قاموس الكتاب المقدس - وادعى أن الباحثين المسيحيين يُعَلِّمُونَ أن تيمان تقع قرب المدينة. غير أن "هيستينغ" لا يقول أن تيمان تقع شمالي المدينة ، ذلك أنه كان يشير إلى بلاد "تيما" ، وقد التبس الأمر على بدوي.

في الصفحة ٨٩٧ من كتابه نقراً :

تيما - قبيلة (ومنطقة) من عيدوم

كما نقراً في الصفحة نفسها :

تيما - في سِفْر التكوين ٢٥ : ١٥ (أَخْبَارُ الأيامِ الأوَّل ٧ : ٣٠) ، أحد أبناء إسماعيل. والبلد والشعب المقصودان ما زالا يُعرفان بالإسم نفسه - حديث تيما ، واحة كبيرة تبعد حوالي ٢٠٠ ميل جنوب شرقي خليج العقبة والمسافة نفسها شمالي المدينة في غرب الجزيرة العربية.

يكشف هذا محاولة بدوي المتعمدة نشر معلومات خاطئة على قُرَّائه ، فهو يعلم أن غالبية القراء ، وخاصة المسلمين منهم ، يتقبلون كتاباته دون التشكيك بها ودون مراجعة مصادره بأنفسهم.

رغم كل البراهين التي تُثبت العكس ، وإذا ما أصرَّ المسلمون أن تيمان تتحقق في الإسلام ، وَجِبَ عليهم الأخذ بعين الاعتبار شهادة الكتاب المقدس في مصيرها. فمثلاً ، في أرمياء ٤٩ : ٧ ، يتساءل الله عن حِكْمَة تيمان وفي الآية ٢٠ ، يقسم الله على إتلاف مراعيهم وقُطعانهم. وفي حزقيال ٢٥ : ١٣ ، يُعلن الله أنه سيمد يده ليقطع الإنسان والحيوان ويصيِّرُها خراباً فتلتهمهم النيران (عاموس ١ : ١٢) ، ولا ينجو منها أحد (عوبديا ٨ - ١٠). ما سبق يعني أن الإسلام فاشل لأنه يفتقر إلى الحكمة وأنه سيدمَّر في النهاية لتلتهمه النيران!

١١- يلجأ بدوي إلى يوحنا ١ : ١٩-٢٣ لِيُثبت أن الإسرائيليين ، أيام يسوع ، كانوا ينتظرون أفراداً ، وبالتحديد المسيح ، أيلياً والنبى. يَسْتَنْتِج بدوي من ذلك أن اليهود كانوا بانتظار نبيِّ إسماعيلي ، وبالتحديد نبياً شبيه موسى (سفر التثنية ١٨: ١٨). إحساس بدوي أنه ، بما أن اليهود ما زالوا بانتظار النبيِّ رغم مجيء المسيح ، فإن هذه الآية تشير إلى أن النبيِّ لم يأت بعد. وهكذا يَنُمُّ التَّكهُنُّ أن هذا النبيِّ هو مُحَمَّد ، لأنه النبيُّ الوحيد الذي تلا يسوع.

هناك ثلاث حجج لدفع هذا الخط من التفكير الخاطئ :

١. لو كان صحيحاً أن النبيِّ وَجِبَ أن يكون من الإسماعيليين ، لماذا سأل اليهود يوحنا ، وهو إسرائيلي ، إن كان هو هذا النبيِّ ؟ أن واقع سؤالهم إسرائيليّاً يثبت أن النبيِّ المُنتظر كان ليأتي من أمة إسرائيل ولم يكن بالإمكان أن يتحدَّر من إسماعيل.
٢. لا تشير الفقرة المذكورة إلى أن النبيِّ لم يأت خلال فترة تبشير يسوع. إنما هي تشير إلى واقع أنه ، وحتى بداية فترة تبشير يسوع بين العامة ، لم يكن هناك من نبيِّ نظير موسى. كما تجدر الإشارة إلى أنه ، عندما سُئِلَ يوحنا هذا السؤال ، لم يكن المسيح قد باشر التبشير بعد أو أتى أيّاً من عجائبه. وبعدها باشر المسيح تبشيره ، أدرك العامة دون أي شك أنه هو النبيِّ الذي تكلم عنه موسى :

فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الْآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «إِنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الَّتِي
إِلَى الْعَالَمِ!». { إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ٦ : ١٤ }

فَكَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ لَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكَلَامَ قَالُوا: «هَذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ». { إِنْجِيلُ
يُوحَنَّا ٧ : ٤٠ }

٣. الإستشهاد بهؤلاء اليهود كمصدر موثوق لا يقبل الخطأ يشكّل مشكلة ، خاصة أنهم غالباً ما كانوا يخطئون في تفسيرهم للكتاب المقدس ، ليصلوا أكثر الأحيان إلى استنتاجات خاطئة. فمثلاً لم يكن هؤلاء على علم أن الكتاب المقدس ذكر أن المسيح سوف يخرج من الجليل :

آخَرُونَ قَالُوا: «هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ». وَآخَرُونَ قَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مِنَ الْجَلِيلِ يَأْتِي؟»
{ إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ٧ : ٤١ }

أجابوا: «أَلَعَلَّكَ أَنْتَ أَيْضاً مِنَ الْجَلِيلِ؟ فَتَسْ وَانظُرْ! إِنَّهُ لَمْ يَقُمْ نَبِيٌّ مِنَ الْجَلِيلِ». {إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ٧: ٥٢}

غير أن النبيَّ أشعيا ، وقبل حوالي ٨٠٠ عام ، كان قد تنبأ بهذا الأمر تماماً :

وَلَكِنْ لَا يَكُونُ ظَلَامٌ لِّتِي عَلَيْهَا ضَيْقٌ. كَمَا أَهَانَ الزَّمَانُ الْأَوَّلُ أَرْضَ زَبُولُونَ
وَأَرْضَ نَفْتَالِي يُكْرِمُ الْأَخِيرُ طَرِيقَ الْبَحْرِ عَبْرَ الْأَرْضِ جَلِيلِ الْأُمَمِ. الشَّعْبُ السَّالِكُ
فِي الظُّلْمَةِ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا. الْجَالِسُونَ فِي أَرْضِ ظِلِّ الْمَوْتِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ
نُورٌ. أَكثَرَتِ الْأُمَّةُ. عَظُمَتْ لَهَا الْفَرَحُ. يَفْرَحُونَ أَمَامَكَ كَالْفَرَحِ فِي الْحَصَادِ. كَالَّذِينَ
يَبْتَهَجُونَ عِنْدَمَا يَقْتَسِمُونَ غَنِيمَةً. لِأَنَّ نِيرَ ثِقَلِهِ وَعَصَا كَتِفِهِ وَقَضِيبَ مُسَخَّرِهِ
كَسَرْتَهُنَّ كَمَا فِي يَوْمِ مِديَانَ. لِأَنَّ كُلَّ سِلَاحِ الْمُتَسَلِّحِ فِي الْوَعَى وَكُلَّ رِداءٍ مُدْخَرٍ
فِي الدَّمَاءِ يَكُونُ لِلْحَرِيقِ مَأْكَلًا لِلنَّارِ. لِأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلدٌ وَنُعْطَى ابْنًا وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ
عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا مُشِيرًا إِلَيْهَا قَدِيرًا أَبَا أَبِينَا رَيْسَ السَّلَامِ. {أَشعيا ٩
: ١، ٦}

يتنبأ هذا المقطع ، حسب ترغوم – جوناثان الأرامي ، بالمسيح. من هنا ، كان الإستشهاد
بيهود ، عُرف عنهم عدم الدقة في تفسيرهم للكتاب المقدس ، دلالة على نوعية إثباتات بدوي
وتفسيراته للمعلومات الواردة في الكتاب المقدس.

١٢- زَعَمَ آخِرُ نَبِوَةِ مُحَمَّدٍ ، حسب المسلمين ، يأتي من يوحنا المعمدان نفسه :

أَنَا أَعْمَدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ وَلَكِنْ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ
أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعْمَدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدْسِ وَنَارٍ. {إِنْجِيلُ مَتَّى ٣: ١١}

يعتبر المسلمون خطأ أن هذه الفقرة لا يمكن أن تشير إلا إلى مُحَمَّدٍ ، وليس يسوع ،
للأسباب الثلاثة التالية :

١. لم يأت يسوع بعد يوحنا بل كان معاصراً له.
٢. لو كان يسوع هو من أشار إليه يوحنا ، فلماذا لم يتبعه فيما بعد ، لو أن يسوع
المسيح كان فعلاً أعظم منه ؟
٣. شكك يوحنا يوماً بيسوع ، فَبَعَثَ اثْنَيْنِ مِنَ الرِّسْلِ لِلإِسْتِعْلَامِ إِنْ كَانَ فِعْلاً هُوَ
الْمُنْتَظَرُ (إِنْجِيلُ مَتَّى ١١: ٣-١)

لا تترك هذه العوامل أي شك لدى المسلمين أن يوحنا كان يشير إلى مُحَمَّدٍ.

نرُدُّ على هذه النقاط الثلاثة كما يلي :

١. رغم أن يوحنا عاصر يسوع ، لم يبدأ المسيح التبشير إلا بعد أن كان يوحنا
المعمدان قد باشر تبشيره بين العامة. لذلك ، فإن المسيح أتى بالفعل "بعد" يوحنا
(إِنْجِيلُ مَتَّى ٣: ١، ٣، ١٦؛ ٤: ١٢، ١٧)

٢. لم يكن على يوحنا المعمدان أن يتبع يسوع بل أن يحضّر له الطريق (إنجيل يوحنا ١: ٢٣). كما أن يوحنا كان قد ألقى القبض عليه قبل أن يباشر يسوع تبشيره في الجليل بفترة وجيزة ، وهذا ما جعل أتباعه ليسوع المسيح مستحيلاً. (إنجيل متى ٤ : ١٢-١٧)
٣. طمأن المسيح يوحنا المعمدان أنه هو المنتظر ، وناشده تحقيق أشعياء ٢٩ : ١٨ و ٣٥ : ٤-٦.

فَأَجَابَهُمَا يَسُوعُ: «أَذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوْحَنَّا بِمَا تَسْمَعَانِ وَتَنْظُرَانِ: أَلْعَمَى يُبْصِرُونَ وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يُقُومُونَ وَالْمَسَاكِينُ يُبَشَّرُونَ. وَطُوبَى لِمَنْ لَا يَعْثُرُ فِيَّ». { إنجيل متى ١١ : ٤-٦ }

إلغاء لهذه البرهان الأخير ، ولو تكهنا أن يوحنا ، وقد حلّ فيه الروح القدس ، ما كان يجب أن يساوره أي شك ، لأن الروح القدس يكون قد أعلمه بأمر المسيح مسبقاً. هذا المنطق خاطئ لأن الكتاب المقدس لا يقول أن النبي يجب أن يملك معرفة تامة بوضع معين ، إنما فقط ما أراد الله له أن يعلمه (إنجيل بطرس الأول ١ : ١٠-١٢ ؛ إنجيل متى ٢٤ : ٣٦ ؛ أعمال الرسل ١ : ٦-٨)

أضف إلى ذلك أن حلول الروح القدس لا يعني أن النبي معصوم عن الأخطاء الشخصية ، لكنه يعني أن النبي موجه من قوة فائقة الطبيعة ليُبشّر بكلمة الله دون خطأ.

ثالثاً ، شهد يوحنا بنفسه أن يسوع هو المنتظر :

وَفِي الْعَدِ نَظَرَ يُوْحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ. هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ يَأْتِي بَعْدِي رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي... وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لِأَعْمَدَ بِالْمَاءِ ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلًا وَمُسْتَوِرًا عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ». { إنجيل يوحنا ١ : ٢٩-٣٠، ٣٣-٣٤ }

يُنْبَغِي أَنْ ذَلِكَ يَزِيدُ وَاتِي أَنَا أَنْقِصُ. { إنجيل يوحنا ٣ : ٣٠ }

والمدهش أكثر أن القرآن نفسه يشير إلى أن يوحنا يسبق يسوع ويكون نذيراً له! في حديث لوقا ، الفصل الأول – الآية الثالثة عشرة ، يظهر ملاك الرب على زكريا ويَعده إبناً من زوجته أليصابات ويكون اسمه يوحنا (يحيى). كذلك يذكر القرآن أن ملائكة الرب دعت زكريا لتزفّه الخبر السار أنه سوف يُرزق إبناً يدعى يحيى يكون شاهداً على حقيقة كلمة الله (يسوع). والكلمة المسيح عيسى قد وردت في السورة ٣ : ٤٥ . وهكذا ، فإن القرآن يُعلن أن يوحنا سبق يسوع المسيح وشهده له.

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَوَدَّعَهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ {سورة آل عمران ٣ : ٣٨-٣٩}

إذ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ {سورة آل عمران ٣ : ٤٥} {

أخيراً ، أنكر الكتاب المقدس كلياً فكرة نبي يأتي بعد المسيح ، وهو واضح تماماً في الإشارة إلى أن يسوع المسيح ، لا مُحَمَّد ، هو خاتم الوحي لبني البشر وختم موافقته. وهذا واضح من كلام يسوع نفسه :

وَأَبْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ بِأَمْثَالٍ: «إِنْسَانٌ عَرَسَ كَرِّمًا وَأَحَاطَهُ بِسِيَّاحٍ وَحَفَرَ حَوْضَ مَعْصِرَةٍ
وَبَنَى بُرْجًا وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسَافِرٍ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى الْكَرَّامِينَ فِي الْوَقْتِ عَبْدًا لِيَأْخُذَ
مِنَ الْكَرِّامِينَ مِنْ ثَمَرِ الْكَرِّمِ فَأُخَذُوهُ وَجَلَدُوهُ وَأَرْسَلُوهُ فَارِعًا. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا
عَبْدًا آخَرَ فَرَجَمُوهُ وَشَجَّوهُ وَأَرْسَلُوهُ مُهَانًا. ثُمَّ أَرْسَلَ آخَرَ فَقَتَلُوهُ. ثُمَّ آخَرِينَ
كَثِيرِينَ فَجَلَدُوا مِنْهُمْ بَعْضًا وَقَتَلُوا بَعْضًا. فَإِذْ كَانَ لَهُ أَيْضًا ابْنٌ وَاحِدٌ حَبِيبٌ إِلَيْهِ
أَرْسَلَهُ أَيْضًا إِلَيْهِمْ أَخْبِيرًا قَائِلًا: إِنَّهُمْ يَهَابُونَ ابْنَ بَنِي. وَلَكِنَّ أَوْلِيكَ الْكَرَّامِينَ قَالُوا فِيمَا
بَيْنَهُمْ: هَذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْلُهُ فَيَكُونَ لَنَا الْمِيرَاثُ! فَأُخَذُوهُ وَقَتَلُوهُ وَأَخْرَجُوهُ
خَارِجَ الْكَرِّمِ. فَمَاذَا يَفْعَلُ صَاحِبُ الْكَرِّمِ؟ يَأْتِي وَيَهْلِكُ الْكَرَّامِينَ وَيُعْطِي الْكَرِّمَ إِلَى
آخَرِينَ. أَمَا قَرَأْتُمْ هَذَا الْمَكْتُوبَ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبِنَاوُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ
الزَّوَايَةِ مِنْ قَبْلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا!» { إنجيل مرفس ١٢ : ١-١١ }

في هذه المثل يؤكد يسوع المسيح أنه الابن الإلهي الوحيد ، ويثبت حقه في الإرث ملكوت الله وتفوقه على باقي المخلوقات كونه رسول الآب الأخير.

إِعْمَلُوا لَا لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِيِ لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمْ ابْنُ الْإِنْسَانِ لِأَنَّ
هَذَا اللَّهُ الْآبُ قَدْ خَتَمَهُ». { إنجيل يوحنا ٦ : ٢٧ } {

على ضوء الحقيقة التي يُقدِّمها الكتاب المقدس ، أصبح واضحاً أن يسوع هو خاتم الأنبياء وآخر وحي من الله إلى العالم.

الختام

بعد تفحص كراس د. بدوي ، يمكننا أن نستنتج بسهولة أنه مليء بالمغالطات المنطقية والإستنتاجات والقراءات الخاطئة والموضوعة خارج سياق نصها. كما أن عمله يحاول جعل الكتاب المقدس يتنبأ بِمُحَمَّد رغم عدم وجود مثل هذه النبوات. ومن السهل قراءة الكتاب المقدس وقراءة برنامجنا المُدَوَّن مسبقاً في مزيلتنا من خلال أي نص نتناوله. غير أن المقاربة العلمية والأمانة تكمن في جعل الكتاب المقدس ككل يُعبِّر عن ذاته في أي موضوع كان.

ونحنُ القارئ على البحث في مختلف الفقرات ضمن سياق نصها وتأمل ما إذا كان الكتاب المقدس يأتي على ذكر مُحَمَّد. ونحن على ثقة أن القارئ، على ضوء تفسير صحيح للكتاب المقدس واستخلاص المعنى الصحيح للنص ، سيحكم بنفسه ما إذا كان الكتاب المقدس تنبأ بِمُحَمَّد ، أو أنها محاولة متحمسة أخرى لفرض تفسير إسلامي على الكتاب المقدس.

نُفِّحَ فِي ٢٣ - ٠٦ - ٢٠٠٤